بـاب

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ ـ وهي أُمُّه، وكانتْ سَوْداءَ حَبَشِيَّةً، وكان من غِرْبان العَرَب، وهو السُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ ـ:

أَلاَ عَتَبَتْ عَلَيَّ فَصَارَمَتْنِي ... وأَعجَبَهـا ذَوُو اللِّمَمِ الطِّوَالِ
فإنِّي يـآبْنَـةَ الأَقْـوامِ أُرْبِي ... على فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ
فـلا تَصِلي بصُعْلُوكٍ نَؤُومٍ ... إذا أَمْسَى يُعَـدُّ منَ العِيَـالِ[1]
ولكنْ كُـلُّ صُعْلُوكٍ ضَـرُوبٍ ... بِنَصْلِ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجالِ[2] [٢٩٨]
أَشَابَ الرأسَ أَنِّي كُـلَّ يـومٍ ... أَرَى لِي خَالـةً وسْطَ الرِّحَالِ
يَشُقُّ عليَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْماً ... ويَعْجِزُ عن تَخَلُّصِهِنَّ مَالِي [٢/١٢٩]

قوله: وأعجبها ذَوو اللِّمَمِ الطِّوَالِ

يعني: الجُمَم، وإن شئتَ قلتَ: الجِمَامَ، يقالُ: «جُمَّة وجُمَمٌ» كقولك «ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ» ويقال «جِمَامٌ» كقولك «جُفْرَةٌ وجِفَارٌ»[3] و «بُرْمَةٌ وبِرامٌ» قال الشاعرُ:

إمـا تَرَيْ لِمَّتِي أَوْدَى الزَّمانُ بهـا ... وشَيَّبَ الـدَّهْـرُ أَصْـدَاغِي وأَفْـوَادِي

---

(١) بعده في الأصل وهـ.
إذا يـضـحـي تـفـقـد جـانـبـيـه ... تـعـهّـد لـحـمـه حـذر الهـزالِ

(٢) بعده في زيادات ر: «كلّ: خبر ابتداء، والتقدير: هُمْ».

(٣) بعده في زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

وقوله: على فِعلِ الوَضِيِّ من الرجال

يريد: الجميلَ، وهو «فَعِيلٌ» مِنْ «وَضُؤَ يَوْضُؤُ» يا فتى، تقديرُهُ «كَرُم يَكْرُم وهو كريم» ومَصْدَرُه «الوَضاءَةُ» وكذلك «قَبُحَ يَقْبُحُ قَبَاحَةً» و «سَمُجَ يَسْمُجُ سَمَاجَةً»؛ ويقال: ما كُنْتَ وَضيئاً، ولقد وضُؤْتَ بعدَنا.

وقوله «فلا تَصِلِي بصُعْلوكٍ» يقول: لَا تَتَّصِلِي به، كما قال ابنُ أَحْمَرَ[1]:

ولا تَـصِلِي بـمَـطْرُوقٍ إذا مَـا سَـرَى في القـوم أَصْبَحَ مُسْتَكِينـا
إذا شَـرِبَ المُـرِضَّـة قـال أَوْكِـي عَلَى ما فِي سِقَائِكِ قد رَوِينَا[2]

الصعلوكُ[3]: الذي لا مَالَ لَهُ، قال الشاعرُ[4]:

كأنَّ الفَتَى لم يَعْرَ يوماً اذا اكْتَسَى ولم يَـكُ صُعْلُوكـاً إذا مَـا تَمَـوَّلَا

وقوله: «نَؤُوم» يَصِفُه بالبَلادة والكَسَل، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخِفَّةِ الرؤُوس عن النوم، وتَذُمُّ النُّوَمَةَ؛ كما قال عبدُ الملكِ لمؤدِّبِ وَلَدِهِ: عَلِّمْهُمُ العَوْمَ، وخُذْهُمْ بِقِلَّةِ النَّوْمِ[5].

وإنما تَوَجَّعَ لخالاتِه لأَنَّهُنَّ كُنَّ إماءً.

***

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي. شعره ق ١٩/٥٣، ٢٠ ص ١٦١.

(٢) بعده في زيادات ر: «إذا صبّ لبن حليب على حامض فهي المرضّة» وكذا بهامش هـ. وفي الأصل: «المرضة الرثيئة وهو اللبن الحامض يحلب عليه». وأوكي أي شديه بالوكاء.

(٣) في ر وظ: فالصعلوك. وفي ف وج وهـ: والصعلوك.

(٤) بعده في زيادات ر: «جابر بن ثعلبة الطائي». وهو جابر بن الثعلب الطائي. والبيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٠٤ ـ ٣٠٦، والتبريزي ١/١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) سلف قول عبد الملك ص ١٧١.

ويُرْوَى عن رجلٍ من قُريشٍ، لم يُسَمَّ لنا، قال: كنتُ أُجالِسُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ[1]، فقال لي يوماً: مَنْ أخوالُكَ؟ فقلتُ: أُمِّي فَتَاةٌ، فَكَأَنِّي نَقَصْتُ في عَيْنِهِ[2]، فَأَمْهَلْتُ حتى دخلَ إليه[3] سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رحمه الله، فلما خَرَجَ مِنْ عندِه قلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ هذا؟ فقال: يا سُبْحَانَ الله! أَتَجْهَلُ مثلَ هذا مِنْ قَوْمِكَ؟! هذا سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قال: فَتَاةٌ قال: ثم أَتَاهُ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رحمه الله، فجلسَ عندَه ثم نَهَضَ، [٢٩٩] فقلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ هذا؟ فقال: أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ؟ ما أَعْجَبَ هذا! هذا القاسمُ بنُ محمدِ [١/١٣٠] بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قال: فَتَاةٌ، فَأَمْهَلْتُ شَيْئاً حتى جاءَه عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فسلَّمَ عليه ثم نهضَ، فقلتُ: يا عَمِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا الذي لا يَسَعُ مُسْلِماً أَنْ يَجْهَلَه، هذا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ! قلتُ: فمن أُمُّه؟ قال: فتاةٌ، قال: قلتُ: يا عمِّ، رأيتُني نَقَصْتُ في عينكَ لمَّا عَلِمْتَ أَنِّي لِأُمِّ وَلَدٍ! أَفَمَالِي في هؤلاء إِسْوَةٌ؟! قال: فَجَلَلْتُ في عَيْنِه جِدّاً.

وكَانَتْ أُمُّ عليِّ بنِ الحسينِ «سُلَافَةُ» من ولد يَزْدَجِرْدَ معروفةَ النَّسَبِ، وكانتْ من خِيَرَاتِ النِّسَاءِ.

ويُرْوَى[4] أنه قيلَ لِعَلِيِّ بنِ الحسينِ رحمه الله: إِنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ، ولَسْتَ تَأْكُلُ مع أُمِّكَ في صَحْفَةٍ؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إلى ما قد سبقتْ إليه عَيْنُها فأكون قد عَقَقْتُها.

---

(١) المسيب ضبط في ر بفتح الياء وكسرها، وقد حكي فيه كلا الوجهين، انظر التاج (سيب).

(٢) في جميع نسخ الكتاب «من عينه» وزعموا في جزء التعليقات على ر أن في ف «في عينه» وليس كذلك، ولعل الصواب أن ذلك في ج أو هـ.

(٣) في أ وس وهامش ج: عليه.

(٤) سلف الخبر ص ٣١٠.

وكان يقالُ لـه: آبْنُ الخِيَرَتَيْنِ[1] لقـولِ رسول الله ﷺ: «لله مِنْ عبَـادِهِ خِيَرَتَانِ، فخِيَرَتُهُ من العربِ قُرَيْشٌ، ومن العَجَمِ فارِسُ»[2].

وكانت سُلَافَةُ عَمَّةَ أمِّ يزيدَ النَّاقِصِ أو أُختَها.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الحَكَمِ بنِ أبي العاصي ـ يقال له عُبَيْدُ الله بنُ الحُرِّ، وكان شاعراً متقدِّماً، وكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وهو من وَلَدِ مَرْوانَ بن الحَكَمِ[3] ـ:

فـإنْ تَـكُ أمِّي مِنْ نِسَـاءٍ أفَـاءَهَـا جِيَـادُ القَنَـا والمُـرْهَفَـاتِ الصَّفـائِحِ
فَتَبّاً لِفَضْـلِ الحُـرِّ إنْ لم أَنَـلْ بِـهِ كَـرَائِـمَ أَوْلادِ النِّسَـاءِ الصَّـرَائِـحِ

وإنَّما أَخَذَ هذا من قول عَنْتَرَةَ[4]:

وأَنَـا امْرُؤٌ مِنْ خَيْـرِ عَبْسٍ مَنْصِبـاً شَـطْرِي وأَحْمِي سَائِـرِي بالمُنْصُـلِ[5]

***

وأُنْشِدَ[6] لِبِلالِ بنِ جَرِيرٍ، وبلغه أنَّ مُوسَى بنَ جَرِيرٍ كان إذا ذَكَره نسبه إلى أمِّهِ، لأنَّه ابنُ أمِّ ولدٍ، فيقولُ: قال آبنُ أمِّ حَكِيمٍ، فقال بلالٌ:

---

(١) بعده في زيادات ر: «بتحريك الياء أفصح».

(٢) الحديث في الفاضل ١٠٦، ونثر الدر ١/٣٣٩ وأحال محققه على زهر الفردوس ـ مخطوط ـ ١/٢٩٠. وعلّق الشيخ أحمد شاكر رحمة الله عليه في الكامل ٤٦٣ بتحقيقه قال: «ليس على هذا الكلام طلاوة الأحاديث النبوية، ولا نعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح. وقد ذكر الفتني في تذكرة الموضوعات حديث «خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس» إلخ وقال: «فيه عنبسة: متروك متهم» وعنبسة هذا هو ابن مهران البصري الحداد، روى عن الزهري، قال أبو حاتم: منكر الحديث» اهـ.

(٣) البيتان لابن الحرّ في ذيل الأمالي والنوادر ٢١٧، وحكى العلامة الميمني في ذيل السمط ١٠٣ ـ ١٠٤ قول المبرد «وقال رجل من ولد الحكم.. الخ» وقال عقبه: «كذا قال. والمعروف هو عبيد الله بن الحرّ الجعفي، شجاع شغب بابن زياد والمختار ومصعب، وقتل في عهد عبد الملك في خبر، وله خبر مع الحسين حين خرج الى الكوفة».

(٤) ديوانه ق ٩/٦ ص ٢٤٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «شطري مبتدأ. والخبر في المجرور قبله» والمنصل: السيف.

(٦) في ج وهـ: وأنشدت.

يـا رُبَّ خـالٍ لِي أَغَـرَّ أَبْلَجَـا مِنْ آلِ كِسْـرَى يَغْتَـدِي مُتَـوَّجَـا
لَيس كَخَالٍ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجَا

والعَشْنَجُ: المُتَقَبِّضُ الوجهِ السَّيِّء المَنْظَرِ.

وكانَ سَبَبُ أَمِّ بلالٍ عندَ جريرٍ أَنَّ جريراً في أَوَّل دخوله العِرَاقَ دَخَل على الحَكَمِ بن أَيّوبَ بنِ أبي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ، وهو آبنُ عَمِّ الحجاجِ وعـامِلُهُ على البصرةِ، وفي ذلك يقولُ جَريرٌ: (١) [٣٠٠]

أَقْبَـلْنَ مِـنْ ثَـهْـلَانَ أَوْ وَادي خِيَـمْ عَلى قِلاَصٍ مِثْلِ خِيطَانِ السَّلَمْ [٢/١٣٠]
إذا قَـطَعْـنَ عَـلَمـاً بَـدَا عَـلَـمْ حَتَّى أَنَخْنَـاهَـا إلى بـاب الحكَمْ
خَـلِيفَـةِ الـحجَّـاجِ غيـرِ المُـتَّـهَـمْ في ضِئْضِىء المَجْـدِ وبُحْبُوحِ الكَـرَمْ

فكَتبَ الحكمُ بعدَ أَنْ فَاطَنَهُ (٢) إلى الحجاج، وذلك في أَوّلِ سَبَبِه: إنَّه قَدِمَ عليَّ أعرابيٌّ باقِعةٌ لم أَرَ مِثْلَهُ (٣). فكَتبَ إليه (٤) أن يَحْمِلَه معه، فلما دخلَ إليه (٥) قال له: بَلَغَنِي أنك ذُو بديهةٍ، فَقُلْ في هذه الجارية ـ لجاريةٍ قائمةٍ على رَأْسِه ـ فقال جريرٌ: مَالِي أَنْ أقولَ فيها حتَّى أَتَأَمَّلَهَا، ومَالِي أَنْ أَتأمَّل جارية الأمير! فقال: بَلَى، فتأمَّلْهَا وآسْأَلْها، فقال لها: مـا آسْمُكِ يـا جاريـة؟ فأَمْسَكَتْ، فقـال لها الحجاجُ: خَبِّرِيهِ يالَخْنَاءُ! فقالت: أُمَامةُ، فقال جريرٌ: (٦)

---

(١) ديوانه ق ١٤٣/١، ٢، ٥، ٧ ـ ٩، جـ ٥١٢/١ ـ ٥١٣، والأغاني ١٤/٨. وفي الرواية اختلاف. وستأتي الأبيات ص ١١٠٩. وسيأتي الثالث ص ٩٤١، ١١٠٩، ١٤١٣.
(٢) أي راجعه في الحديث. وفي الأصل وف: فاطنه في ذلك.
(٣) بعده في زيادات ر: «بريد داهية. والباقعة طائر حذر».
(٤) في ر: فكتب إليه الحجاج.
(٥) في أ وس وف: عليه.
(٦) ديوانه ق ١/٥، ٦، ٢ جـ ٩١/١، والأغاني ٧٦/٨، وفي الرواية اختلاف.

ودِّعْ أُمَـامَـةَ حَـانَ مِنْـكَ رَحِيـلُ ... إنَّ الـوَدَاعَ لِـمَـنْ تُـحِبُّ قَـلِيـلُ
مِثْـلُ[1] الكَثِيبِ تَمَـايَلَتْ أَعْـطَافُـهُ ... فَـالـرِّيـحُ تجْبُـرُ مَتْنَـهُ وتُهِيـلُ
هٰـذِي القُلُوبُ صَـوَاديـاً تَيْمْتِهـا ... وَأَرَى الشِّفَـاءَ ومَـا إليـه سَبِيـلُ

فقال له الحجاجُ: قد جَعَلَ الله لَك السَبِيلَ إليها، خُذْهَا فهيَ[2] لَك، فضَرَبَ بيده إلى يَدِها، فتَمَنَّعَتْ عليه، فقال:[3]

إنْ كَـانَ طِبُّكُـمُ الـدَّلَالَ فـإنَّـه ... حَسَنٌ دَلالُـكِ يـا أُمَـامَ جَمِيـلُ[4]

فاسْتُضْحِكَ الحجاجُ، وأَمَرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة. وخُبِّرْتُ أنَّها كانتْ من أهل الرَّيِّ، وكان إخْوتُهَا أحراراً، فأتْبَعُوه، فأَعْطَوْهُ بها حتَّى بَلَغُوا عشرينَ ألفاً، فلم يَفْعَلْ، ففي ذلك يقولُ:[5]

إذا عَرَضُوا عِشْـرِينَ ألفاً تَعَـرَّضَتْ ... لِأُمِّ حَكِيمٍ حـاجـةٌ هِيَ مـاهِيَـا
لَقَدْ زِدْتِ أَهْلَ الرَّيِّ عندِي مَـوَدَّةً ... وحَبَّبْتِ أَضْعـافـاً إليَّ المَـوَالِيَـا

فأولدَها حَكِيماً وبلالاً وحَزْرَةَ: بَني جَرِيرٍ، هؤلاء مَنْ أَذْكُرُ مِنْ وَلَدِهَا.

ويقال: إنَّ الجِمَّانِيَّ[6] قاوَلَ بلالاً ذاتَ يوم، فيما كان بينهما من الشرِّ، [٣٠١] فقال: يابْنَ أُمِّ حَكِيمٍ! فقال له بلالٌ: مَا تَذْكُرُ من ابْنَةِ دُهْقانٍ، واخِيذَةِ رِمَاحٍ، وعَطِيَّةِ مَلِكٍ؟ ليستْ كأُمِّكَ التي بالمَرُّوتِ[7]، تَغْدو على إثْرِ ضَأْنِهَا، كأنما عَقِبَاهَا

---

(١) ضبط في ر بالنصب، وضبط في ج بالنصب والرفع وعليه معاً.
(٢) في ر وف وظ: هي.
(٣) هو البيت الرابع من كلمته.
(٤) بعده في زيادات ر: «ش: بنصب الطبّ ورفع الدلال، وبالعكس، برفع الطب ونصب الدلال. والطب هنا: المذهب، والدلال، الدّالة».
(٥) ديوانه ق ١٥٩ وحدهما جـ ٢/٥٦٥. وفي الرواية اختلاف.
(٦) اسمه أبو نُخَيلة. عن رغبة الآمل ٥/٥٤.
(٧) وادٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير، وقيل نهر. انظر معجم البلدان ٥/١١١، ورغبة الآمل ٥/٥٤.

حَافِرًا حِمَارٍ! فقال له الحِمَّانيُّ: أنا أَعْلَمُ بأُمِّكَ[1]، إنما عَتَبَ عليها الحجّاجُ في أمرٍ، اللَّهُ أعلمُ به [١/١٣١]، فحلَفَ أن يَدْفَعَها إلى أَلْأَم العربِ، فلما رَأى أباكَ لم يَشْكُكْ فيه[2]!!

قال[3]: وأَنْشِدْتُ لرجلٍ من رُجَّازِ بني سَعْد:

أَنَا ٱبنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ فأَنَا فِيمَا شِئْتَ من خَالٍ وعَمّْ

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه الله: ليس قومٌ أَكْيَسَ من أولادِ السَّرَارِيِّ[4]، لأنهم يَجْمَعُونَ عِزَّ العَرَبِ ودَهاءَ العَجَمِ.

وكَتَبَ أميرُ المؤمنين المنصورُ إلى محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليٍّ بن أبي طالب ـ رحمهم الله ـ لمَّا كَتَب إليه محمدٌ: «وَاعْلَمْ أنّي لستُ مِن أولادِ الطُّلَقَاءِ، ولا أولادِ اللُّعَنَاءِ، ولا أَعْرَقَتْ فيَّ الإِمَاءُ، ولا حَضَنَتْنِي أُمَّهَاتُ الأولادِ، ولقد عَلِمْتَ أنَّ هاشماً وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتين، وأنَّ عبدَ المُطَّلِب وَلَد الحسنَ مرَّتين، وأنَّ رسولَ الله ﷺ وَلَدَني مرَّتين من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسنِ والحسين». يعني أنَّ أمَّ عَلِيٍّ فاطمةُ بنتُ أَسَدِ بن هاشمٍ، وأمَّ الحسنِ فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ بنِ عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِب بنِ هاشمٍ، وأن أُمَّهُ فاطمةُ بنتُ الحسين بن عليِّ بن أبي طالبِ بن عبد المُطَّلِب بنِ هاشمٍ. فكتب إليه المنصور: «أمَّا ما ذكرتَ من وِلادةِ هاشمٍ عليًّا مرتين، وولادةِ عبدِ المطَّلِب الحسنَ مرتين = فخيرُ الأوَّلينَ والآخرينَ رسولُ الله ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلَّا مرةً واحدةً، ولا عبدُ المطلب إلا مرةً واحدة[5]، وله السَّبْقُ إلى كلِّ خير، ولقد علمتَ أنه بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وعُمومَتُهُ أَرْبَعةٌ، فآمَنَ به ٱثنان،

---

(١) في الأصل وهـ: بأمك منك.

(٢) ليس في الأصل وهـ وظ.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) جمع سُرِّيَّة، وهي الأمة يتسرى بها مالكها، عن رغبة الأمل ٥/٥٤. والخبر في الفاضل ١٠٦.

(٥) ليس في ف وج وهـ.

أحَدهُما أبي، وكفر به آثنان أحَدهُما أبوك، وَأمَّا ما ذكرتَ أنَّه لم تُعْرِقْ فيكَ الإماءُ فقد فَخَرْتَ على بني هاشم طُرًّا، أوّلُهم إبراهيمُ بنُ رسولِ الله ﷺ، ثم عليُّ بنُ الحسين الذي لم يُولَدْ فيكم بعدَ وفاةِ رسول الله ﷺ مولودٌ مثلُهُ».

وهذه رسالة للمنصور طَريفةٌ[1] مُستحسَنةٌ جِدًّا[2]، سَنُمْلِيهَا في موضعها من هذا الكتاب[3]، إن شاء الله.

***

وأنشدني الرِّياشيُّ:[4]

إنَّ أولادَ السَّرَارِي كَثُرُوا يا رَبِّ فِينَا
رَبِّ أدْخِلْنِي بلاداً لا أرَى فيها هَجِينَا

و «الهَجِينُ» عند العرب: الذي أبوه شريفٌ وأُمُّه وضيعةٌ، والأصلُ في ذلك [٣٠٢] أن تكونَ أَمَةً، وإنما قِيلَ «هجينٌ» من أجْلِ البَيَاضِ، وكأنَّهم قَصَدُوا قَصْدَ الرُّوم وَالصَّقَالِبَةِ ومَنْ أشْبَهَهُم، والدليلُ على أنَّ [٢/١٣١] الهَجِينَ الأبيضُ أنَّ العربَ تقولُ: ما يَخْفَى ذلك على الأسودِ والأحمرِ، أي العَرَبِيِّ والعَجَمِيِّ، ويُسَمُّونَ الموالِيَ وسائرَ العجمِ: «الحَمْراءَ» وقد ذكرنا ذلك[5]، ولذلك قال زيدُ الخَيْلِ:

..... وأيْقَنَ أنَّنَا صُهْبُ السِّبَالِ[6]

---

(١) زاد في ج وهـ: دارت بينهما فيها احتجاجات للمنصور.
(٢) زاد في الأصل: دارت بينهما فيها احتجاجات للمنصور حسنة.
(٣) انظر ص ١٤٩٠ ـ ١٤٩٤.
(٤) الفاضل ١٠٦، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٢١.
(٥) انظر ما سلف ص ٥٧٩.
(٦) صدره كما في زيادات ر: وأسلم عرسه لما رآنا.
وهو في ج وهـ وفيهما: لما التقينا. وفي هـ: وأسلم صدره.

أي كهؤلاء العَدُوِّ من العجمِ. وقال ابنُ الرُّقَيَّاتِ:[1]

إنْ تَـرَيْـنِي تَـغَيَّـرَ الـلَّونُ مِـنِّـي ... وعَـلاَ الشَّيْـبُ مَفْـرِقِـي وقَـذَالِي
فَـظِلاَلُ الـسُّيـوفِ شَـيَّبْـنَ رأْسي ... وطِعَانِي في الحرب صُهْبَ السِّبَالِ

فقيل «هجينٌ» من هٰهنا.

وإذا كانت الأمُّ كَرِيمةً والأبُ خَسِيساً قيلَ له «المُذَرَّعُ»، قال الفرزدق:[2]

إذا بَـاهِـلِيٌّ تَحْتَـهُ حَنْـظَلِيَّـةٌ ... لـهُ وَلَـدٌ منهـا فَـذَاكَ المُـذَرَّعُ

وقال الآخرُ:[3]

إنَّ الـمُـذَرَّعَ لا تُغْنِي خُـؤُولَـتُـهُ ... كَالبَغْلِ يَعْجِزُ عن شَوطِ المَحَاضِيرِ[4]

وإنما سُمِّيَ «مُذَرَّعا» للرَّقْمَتَيْنِ[5] في ذِراع البغلِ، وإنما صارتَا فيه من ناحية الحمارِ؛ قال هُدْبةُ:[6]

وَرِثَتْ رَقَـاشِ اللُّؤْمَ[7] عن آبائِهَـا ... كتـوَارُثِ الحُمُـراتِ رَقْمَ الأذْرُعِ

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ في كلامٍ يُجيبُ به آبن الزُّبير: والله إنَّه لَمصْلُوبُ قُريشٍ، ومتى كان عَوَّامُ بنُ عَوَّامٍ يَطْمَعُ في صَفيَّةَ بنتِ عبد المطَّلب؟ [8]إنَّما أنْتَ كما قيل للبغل[8]: مَنْ أبُوكَ يا بَغْلُ؟ فقال: خالِي الفَرَس؟!.

---

(١) ديوانه ق ٨/٤٦، ٩ ص ١١٣.
(٢) ديوانه ٤١٦/١.
(٣) وهو عَرْهَم بن قيس العدوي الأسدي كما في كتاب البغال ـ رسائل الجاحظ ٣٥٨/٢.
(٤) بعده في زيادات ر: «جمع محضير وهو الفرس السريع».
(٥) الواحدة رقمة، وهما أثران بباطن الذراعين لا ينبتان الشعر. عن رغبة الأمل ٥٨/٥.
(٦) شعره ص ١١٠ عن هذا الكتاب (الكامل).
(٧) رسم في ر وج والأصل «اللُّوم» بلا همز.
(٨ ـ ٨) من الأصل وج.